@ 6 @ يشاهدا ذلك لصغر عائشة وكفر معاوية إذ ذاك ، ولأنهما لم يسندا ذلك إلى الرسول صلى ا عليه وسلم) ولا حدّثا به عنه . وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وقوله : { بِعَبْدِهِ } هو محمد صلى ا عليه وسلم) . وقال أبو القاسم سليمان الأنصاري : لما وصل محمد صلى ا عليه وسلم) إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى ا إليه : يا محمد أشرفك ؟ قال : يا رب بنسبتي إليك بالعبودية ، فأنزل فيه { سُبْحَانَ الّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ } الآية انتهى . وعنه قالوا : عبد ا ورسوله ، وعنه إنما أنا عبد وهذه إضافة تشريف واختصاص . وقال الشاعر : % (لا تدعني إلا بيا عبدها % .

لأنه أشرف أسمائي .

. %)

وقال العلماء : لو كان لرسول ا صلى ا عليه وسلم) اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة . .

وانتصب { لَيْلاً } على الظرف ، ومعلوم أن السُّرَى لا يكون في اللغة إلا بالليل ، ولكنه ذكر على سبيل التوكيد . وقيل : يعني في جوف الليل فلم يكن إدلاجاً ولا إدّلاجاً . وقال الزمخشري : أراد بقوله : { لَيْلاً } بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء ، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة ، وذلك أن التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية ، ويشهد لذلك قراءة عبد ا وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله : { وَمِنَ الّيْلِ فَتَهَجّدْ بِهِ } على الأمر بالقيام في بعض الليل انتهى . والظاهر أن قوله : { مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } هو المسجد المحيط بالكعبة بعينه ، وهو قول أنس . وقيل من الحجر . وقيل من بين زمزم والمقام . وقيل من شعب أبي طالب . وقيل من بيت أم هانىء . وقيل من سقف بيته عليه السلام ، وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون أطلق المسجد الحرام على مكة . وقال قتادة ومقاتل : قبل الهجرة بعام . وقالت عائشة بعام ونصف في رجب . وقيل في سبع عشرة من ربيع الأول والرسول عليه السلام ابن إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً . وعن ابن شهاب بعد المبعث بسبعة أعوام . وعن الحربي ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ، والمتحقق أن ذلك كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة ، ووقع لشريك بن أبي نمر في الصحيح أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه ، ولا خلاف بين المحدثين أن ذلك وهم من شريك . وحكى الزمخشري عن أنس والحسن أنه كان قبل المبعث . .

وقال أبو بكر محمد بن عليّ بن القاسم الرعيني في تاريخه : أسري به من مكة إلى بيت

المقدس وعرج به إلى السماء قبل مبعثه بثمانية عشر شهراً ، ويروى أنه كان نائماً في بيت أم هانىء بعد صلاة العشاء ، فأسري به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانىء وقال : (مثل لي النبيون فصليت بهم) . وقام ليخرج إلى المسجد فتشبثت أم هانىء بثوبه فقال : (مالك) ؟ قالت : أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم ، قال : (وإن كذبوني) فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول ا صلى ا عليه وسلم) بحديث الإسراء . فقال أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً ، وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال إلى أبي بكر فقال : إن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أتصدقه على ذلك ؟ قال : إني لأصدقه على أبعد من ذلك ، فسمي الصديق رضي ا تعالى عنه . ومنهم من سافر إلى المسجد الأقصى فاستنعتوه ، فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر إليه وينعته لهم ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب فقالوا : أخبرنا عن عيرنا ، فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال : (تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق) فخرجوا يشتدّون ذلك اليوم نحو الثنية . فقال قائل منهم : وا هذه الشمس قد شرقت . وقال آخر : وهذه وا العير قد أقبلت بقدمها جمل أورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا : ما هذا إلاّ سحر بين ، وقد عرج به إلى السماء في تلك